عن الجماع واما قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فهو ماخوذ من
افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم من عرفات
اي دفعتم انفسكم منها بكثرة فحذف المفعول كما حذف في دفعت
من البصرة كما في البيضاوي والكشاف وقال الواحدي معنى الافاضة
في اللغة دفع الشي حتى يتفرق ومعني افضتم دفعتم بكثرة يعني
دفع بعضكم بعضا لان الناس اذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم
بعضا انتهي وفي هذا التوجيه ايضا حذف المفعول اي دفعتم
الناس ودفعوكم ونظرا افضتم من عرفات في ان كلا منهما مستعار
للسير السريع قول كثير عزة من قصيدة

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رايح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح

قال السعد في شرح التلخيص استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة فالمشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما
افاده اللطف والغرابة اذ اسند سالت الى الاباطح دون المطى
حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير
لان السرعة في سير الابل تظهر ان غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وسائر الاجزا تستند اليها في الحركة وتتبعها
في الثقل والخفة انتهي والمعنى لما فرغنا من اداء مناسك الحج
ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على
المطايا وارتحلنا فلم ينتظر السايرون في الغداة من يسير في الرواح
للاستعجال اخذنا في الاحاديث المستطرفة واخذت المطايا في
سرعة السير والحدب جمع حدباء وهي الصلبة القوية من النوق
والمهاري جمع مهرية بالتشديد وهي الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان

بطن

بطن من قضاعه والاطراف جمع طرف كالارطاب جمع رطب وطرف جمع
طرفة كغرف جمع غرفة وهي ما يستملح من كل شي وجعل ابن قتيبه
هذا الشعر من قبيل اسمع قعقعة ولا ارى طحنا وتبعه الحسن العسكري
حيث قال اذا كان الكلام لفظه حلوا عذبا سلسا فاذا فتشته لم تجد
هناك طايلا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرايع النادر كهذه الابيات
وليس تحت هذه الالفاظ معني رايع معجب انما هي لما قضينا الحج ومسحنا
وشددنا رحالنا على مهازيل الابل سرنا في بطون الاوديه ورد عليهما
ابن الاثير فقال قد سبق الى الطعن بهذه الابيات من لم يمعن النظر
فيها ولا ادري ما اداه القوم وانما ذاك لجفا طبع الناظر وعدم معرفته
فان في قوله كل حاجة ما يستفيد منه اهل النسيب من الرقة ما لا
يستفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم الا ترى ان حوايج
منى اشيا كثيرة منها التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي للاجتماع
الى غير ذلك وكان الشاعر غالط السامع عن هذا الموضع الذي
اومى اليه وعقد قوله ومسح بالاركان على غرضه ايهاما ان حوايجه
انما كانت مسح الاركان وكنى عن المراد وما ابانه واما اخذنا باطراف
الاحاديث فهو معني لطيف لاهل النسيب وذلك انهم قد
شاع عنهم في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الالفين الا ترى قول
العباس بن الاحنف بعضهم وحدثتني يا سعد عنها فردتني

جنونا فزدني من حديثك يا سعد هواها هوى لم يعرف القلب غيره
فليس له قبل وليس له بعد وقال آخر
وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز

فكيف اذا قيد الحديث بطرفه فلا شك ان فيه وحيا خفيفا
ورمزا لطيفا فانه اراد باطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوض
به اهل الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والايماء دون
التصريح وذلك احلى وادمث واغزل وانسب من ان يكون مشافهة

Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)